فلسطيني، ثم جئنا وطردناهم وأخذنا بلدهم منهم. لم يكن لهم وجود». لقد صرّحت بذلك غولده مئير إلى صحيفة الصنداي تايمز اللندنية وذلك للرد على سؤال حول نمو حركة المقاومة الفلسطينية كعامل جديد في معادلة الشرق الأوسط.

ولا شك أن هذه العقلية الصهيونية لا تزال سائدة في اسرائيل، وخصوصاً لدى الجيل القديم أو جيل الرواد. والجيل القديم شرَّب تلك الأفكار العنصرية إلى الجيل الجديد أو ما يسمى بالصبرا، أي الذين يولدون في فلسطين.

٦ ــ **فلسطين صحراء قاحلة:** طرح الصهاينة مقولة فلسطين الصحراء غير المعمّرة، وهي مقولة تُكمِل التي سبقتها «أرض بلا شعب...»، وقد روجتها الحركةالصهيونية بين اليهود في اوروبا، والغرب بشكل عام، لحثهم على الهجرة إلى فلسطين والاستعمار والاستيطان في «أرض الآباء والأجداد». ويقول المنظر الصهيوني الاميركي الأصل لويس دمبيتز براندیس: «لقد كانت الأرض قاحلة بدون أشجار منهكة نتيجة لقرون من الإهمال، وموبوءة بمرض الملاريا. إن هذه الأرض التي كانت غير مشجرة منذ جيل مضى، قد برهنت الآن، أي بعد قدوم المستوطنين الصهاينة، أنها أرض باستطاعتها أن تصبح مرة أخرى «أرض الحليب والعسل» ويمكنك الآن أن تشاهد مزروعاً فيها البرتقال والعنب والزيتون واللوز والقمح وحبوباً اخرى»(٢٠).

ولقد اعتمدت الحركة الصهيونية على جهل اليهود في الغرب بطبيعة البلاد التي ينوون الاستيطان فيها، كما اعتمدت على جهل المجتمعات الاوروبية والغربية بشكل عام لكي تكسب عطفهم وتأييدهم لفكرة الاستيطان في فلسطين من أجل تعميرها. وإذا تصورنا أن هذه المقولة قد طُرِحت في عام ١٩١٥ على اليهود الاميركيين وعلى الشعب الاميركي بشكل عام لإقناعم وكسب تأييدهم، فإننا نعي تماماً عمق وتأثير الدعاية الصهيونية وأفكارها المبيتة التي كانت تعمل على وضع الرأي العام الدَّولي ضمن بوتقة التفكير والدعاية الصهيونية.

ولا داعي هنا لدحض طروحات ومزاعم لويس براندیس والحركة الصهيونية، لأن فلسطين كانت مليئة بالأشجار وخصوصاً الزيتون واللوز والعنب، وذلك منذ القدَم أي منذ آلاف السنين. ويعترف براندیس في نفس المقالة فيقول: «لم يكن المستعمرون غير عارفين بطبيعة البلاد فحسب ولكنهم كانوا يجهلون حياة الزراعة التي كان عليهم أن يحيوها هناك»(٢١) وهذا الكلام يناقض الحديث الذي قبله، خصوصاً وأن المستوطنين قد تعلموا الزراعة من السكان الأصليين أي من الفلسطينيين العرب. ولكنّ الفكر الصهيوني عرف كيف يختار الكلمات المنمقة والرنانة حيث قالوا فيما بعد ان «الصحراء» قد تحولت إلى «حزام أخضر» وذلك بفضل نشاطهم وعبقريتهم.

ومن الطبيعي أن يحجب الإعلام الصهيوني المعلومات الصحيحة التي لا تخدمه عن الرأي العام الغربي، متجاهلاً أن فلسطين كانت أكثر بلدان الشرق تقدماً في الزراعة، وأن تصدير الحمضيات والبرتقال لم يبدأ مع قدوم الهجرات الصهيونية الاولى إلى